[السنة]

تدبر سورة المعارج

من عدة تفاسير مع ربط أقوال المفسرين ببعضها

أ. ريم عبد الفتاح

شمل التدبر خمس خطوات كالتالي:

الخطوة الأولى: مدخل للسورة وبيان هل هي سورة مكية مدنية أم مدنية، عدد الآيات موضوعات السورة، اسمائها وفضلها.

الخطوة الثانية: تفسير السورة من عدة تفاسير ونقل أراء المفسرين وربطها ببعضها بالتدرج وبطريقة سهلة وسلسة.

الخطوة الثالثة: تفسير السورة كلمة كلمة.

الخطوة الرابعة: تحليل آيات المتشابه اللفظي في السورة ونقل أراء العلماء قديماً وحديثاً.

الخطوة الخامسة: كيف نتدبر السورة؟ كيف نمرر السورة على قلوبنا.

مفرغة من دروس الأستاذة: ريم عبد الفتاح جزاها الله عنا خير الجزاء.

لسماع الدروس صوتيا ادخلي لقناة تدبر القرآن خلال الرابط

https://t.me/joinchat/O7sPAy6MMo0RKzJC

الدروس المقروءة والتفريغات للنساء والرجال والدروس الصوتية للنساء فقط

سورة المعارج

السلام عليكن ورحمة الله وبركاته. بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله تعالى فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا ثم أما بعد فإن أصدق الحديث كلام الله تعالى وإن خير الهدي هدي محمد ﷺوإن شر الأمور محدثاتها وأن كل محدثة بدعة وأن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. اللهم إنا نسألك علما نافعًا ونعوذ بك من علم لا ينفع اللهم إنا نسألك علمًا يباشر قلوبنا فتخشع وتنيب وتخبت لك يا رب العالمين اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علمًا اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم اللهم اهدنا إلى الصراط المستقيم يا رب العالمين. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب. الحمد لله يا أخواتي أن منَّ الله عز وجل علينا بهذا المجلس

الله عز وجل أن يبارك لنا وأن ييسر لنا أمرنا وأن يوفقنا دوما للعلم النافع والعمل الصالح اللهم وفقنا دومًا يا رب للعلم النافع والعمل الصالح.

ولكي ننتفع بالعلم يا أخواتي لابد من أمرين: أولًا: تطهير القلب لأن العلم ينتفع به صاحب القلب الطاهر الخاشع {ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد.} فالذي ينتفع بالعلم صاحب القلب الخاشع الطاهر. أسأل الله عز وجل أن يرزقنا قلوب خاشعة طاهرة.

ثانيًا: لا بد من العمل بالعلم {ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم اشد تثبيتا} العبرة بالفعل (فعلوا) ليس أن استمع إلى درس علم وانتهى الأمر. لكن لابد أن أعقد العزم من البداية على العمل

اسأل الله عز وجل أن يوفقنا للعمل، وأن يفتح لنا فتحًا مبينًا وأن ييسر لنا كل أبواب الخير بحول الله وقوته.

مدخل السورة

أربعون آية. من أسمائها **سأل** لان السورة بدأت بها وأيضاً من أسمائها **الو اقع لقوله** بعذاب واقع ومن أسمائها **ذي المعارج**.

مقصد السورة بيان يوم القيامة وأهواله وشغل الخلائق في ذلك اليوم المهيب واختلاف حال الناس في الخير والشر ومحافظة المؤمنين على خصال الخير وطمع

الكفار في كل شيء وذل الكافرين يوم القيامة، وتبين ايضاً مدى جراءة الكفار في استعجال العذاب. والسورة تتحدث عن صفات المؤمنين وهي مشابه لسورة المؤمنون وعلى الانسان أن يتحلى بالصفات العبادية التي وردت في سورة المؤمنون وأن يتحلى بالصفات الأخلاقية التي وردت في سورة المعارج.

تفسير السورة كلمة كلمة

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ ﴿لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾

يقول الله عز وجل مبيناً لجهل المعاندين المستعجلين لعذاب الله هم يستعجلون لعذاب الله غير مصدقين به هم يقولون ذلك استهزاءً وتعجيزاً. **سَأَلَ سَائِلٌ** دعا داعي بهذا. للكافرين لاستحقاهم وكفرهم وعنادهم ليس له دافع لمن استعجله وهم استعجلوا العذاب لعدم إيمانهم به فهم غير مصدقين به ولجهلهم فلا أحد يستطيع أن يدفع عذاب الله إذا أتى أو يرفعه بعد نزوله.

قيل إن النضر ابن الحارث القرشي وقيل غيره قال (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو أتينا بعذاب اليم) فما أن يُعجل له بالعذاب في الدنيا أو يُؤخر عنه ليوم القيامة. فلو عرفوا الله وعظمته وسعة سلطانه وكمال اسمائه وصفاته لما استعجلوا بالعذاب وتأدبوا مع الله ولكنهم ما قدروا الله حق قدره فهم لعدم معرفتهم يعتقدون ان النار هين فلو عرفوا قدر الله لخافوا تمام الخوف فعذاب الله لا يُدفع ولا يُؤخر.

﴿مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ هم لم يعرفوا قدر الله فأخبرهم الله عن عظمته فهو ذو العلو والجلال والعظمة والتدبير لسائر الخلق فالله ذو العظمة والكمال المطلق المبر لشئون جميع خلقه.

﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾

تعرج إليه الملائكة وتعرج إليه الروح وتعرج بمعنى تصعد، والروح اسم جنس يشمل الأرواح جميعها البر والفاجر وهذا عند الوفاة. تصعد الأرواح المؤمنة لله عز وجل من سماء لأخرى فيؤذن لها حتى تصعد للسماء التي فيها الله عز وجل فتحيي ربها وتسلم عليه وتحظى بقربه وتبتهج بالدنو من الله عز وجل ويحصل لها الثناء والبر والإعظام. واما روح الفجار تصعد فإذا وصلت للسماء استأذنت فلم يؤذن لها وأُعيدت إلى الأرض.

قال القرطبي الروح المقصود بها جبريل. وهناك من قال حين يأتي ذكر للملائكة والروح فالمقصود عامة الملائكة والروح جبريل من باب ذكر الخاص من بعد العام لأهمية هذا الخاص وقد ورد ذلك في العديد من الآيات مثل سورة القدر

﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ كما ورد في سورة النبأ ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ .

وهنالك من قال المقصود أرواح الكفار التي لا يؤذن لها وتعاد إلى الأرض وارواح المؤمنين التي تصعد للسماء التي فيها الله عز وجل فتحيي ربها وتسلم عليه وتحظى بقربه وتبتهج بالدنو من الله عز وجل.

قال القرطبي الروح جبريل عليه السلام قاله ابن عباس دليله على ذلك قوله تعالى ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ . وقيل هو ملك اخر عظيم الخلقة.

وقال ابن عاشور الروح يطلق على ما به حياة الانسان وتصريف اعماله وهو المذكور في قوله ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ فيجوز ان يكون مما شمله قوله تعرج الملائكة والروح فيه اي أرواح اهل الجنة على اختلاف درجاتها.

حُددت المسافة التي تعرج فيها الروح والملائكة إلى الله بيوم مقداره خمسين ألف سنة. فهؤلاء الكافرين لم يعرفوا قدر الله ولم يعرفوا ان اليوم الذي تصعد فيه يقدر بخمسين ألف سنة مما يعُدْون ويحتمل ان مقدار هذا الصعود في الدنيا وهذا ما رجحه الشيخ السعدي. كما يحتمل ان يكون هذا المقدار في يوم القيامة فيظهر الله لعباده ما هو أكبر دليل على عظمته وكبريائه من عروج الأرواح والأملاك والتدابير الإلهية وكل ذلك في اليوم المقدر بخمسين ألف سنة من طوله شدته، لكن الله يخفف بلطفه ورحمته هذا اليوم على المؤمن. فانت أيها المكذب المعاند تستعجل بالعذاب فكان عليك ان تعرف قدرك وقدر ربك.

قال ابن كثير في المقصود من خمسين ألف سنة أربعه أقوال:

1. المقصود المسافة ما بين العرش العظيم إلى أسفل سافلين وهو قرار الأرض السابعة. أي ارتفاع العرش عن المركز في وسط الأرض السابعة أي ان اتساع العرش من قطر إلى قطر خمسين ألف سنة وأورد بعض الأدلة على ذلك.
2. المراد بذلك مدة بقاء الدنيا منذ خلق الله هذا العالم إلى قيام الساعة.
3. اليوم الفاصل بين الدنيا الآخرة قال وهو قول غريب جداً.
4. أن المراد بذلك يوم القيامة.

﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً﴾ أمر الله النبي بالصبر لأنهم يرون ان الحساب بعيد ولن يأتي. أي اصبر على دعوتك لقومك صبراً جميلاً ليس فيه تضجر ولا ملل بل استمر في الدعوة وواظب عليها وادعو عبادي إلى توحيدي ولا يمنعك عنهم ما ترى من عدم انقيادهم وعدم رغبتهم فإن الصبر على ذلك فيه خير كثير، فالداعية غير مسئول هل آمن الجميع أم لا انما عليه الاجتهاد وهو خادم عند الله فلا ينبغي له ان يترك الدعوة ابداً حتى ان أعرض الناس فالداعي ليس عليه ان ينظر إلى النتائج وانما عليه ان يدعو.

﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾ الضمير (الهاء) في يرونهم يعود إلى البعث الذي يقع فيه عذاب السائلين، ظنوا انهم دائمون في هذه الحياة وأنها طويله فحالهم حال المنكر له الذي غلبت عليه الشقوة السكرة حتى تباعد جميع ما امامه من البعث والنشور فيرى ان كل شيء بعيد والله يراه قريباً فكل ما هو آت قريب وإن رأه المرء بعيداً.

قال ابن عاشور في تفسير تعليل لجملتي سأل سائل بعذاب واقع وجملة فاصبر صبراً جميلاً، فالله أمر النبي ﷺ فالكفار يرون الحساب بعيد ولن يأتي والله يراه قريب فهم ما قدروا الله حق قدره ويعتقدون انهم سيخلدون في هذه الحياة الدنيا ولا يعرف ان يوم عند ربك ألف سنة مما يعدون (كيف بكم إذا جمعكم ربكم خمسين ألف سنة لا تأكلون اكلة ولا تشربون شربة) فالأمر قريب بالنسبة لقدرة الله عز وجل وكماله وعظمته ولكن من لا يعرف الله ولا يقدره فكيف به ان يشعر بعظمة الله وكماله وقدرته. هم سالوا استهزاءً فهم يرونه محالاً ولا يمكن ان يقع عليهم العذاب فعليك بالصبر لأننا نعلم تحققه لإنه قريب وأنت تثق انه قريب أي محقق الوقوع، فهم جهلاء لا يعرفون مصلحتهم ولا يعرفون الله عز وجل. الله عز وجل استعمل قريباً كناية عن تحقق الوقوع على طريق المشاكلة التقديرية والمبالغة في التحقق ان هذا الامر محقق تماماً ولابد أن يقع وان كانوا يرونه بعيداً فكل ما هو آتٍ قريب.

﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاء كَالْمُهْلِ﴾

الله عز وجل بدأ يذكر أهوال يوم القيامة وما سيكون في هذا اليوم تكون السماء كالمهل وهو الرصاص المذاب من تشققها وبلوغ الهول منها كل مبلغ. وهناك من قال كالمهل يعني كدرر الزيت كابن عباس ومجاهد وابن عطاء. وقيل كالمهل من قيح من دم وصديد والمقصود انها ستذاب.

قال ابن عاشور كالمهل يعني كدرر الزيت يعني تشبيه السماء في انحلال أجزائها وهذا كقوله تعال في سورة الرحمن ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ السماء ستذاب لأنها ستتشقق.

﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴾ العهن هو الصوف المنفوش. تكون الجبال كالصوف المنفوش ثم تكون بعد ذلك هباء منثوراً.

يقول الشيخ السعدي فاذا كان هذا القلق والانزعاج لهذه الاجرام الكبيرة الشديدة فما ظنك بالعبد الضعيف الذي قد أثقل ظهره بالذنوب والاوزار، اليس حقيقياً ان ينخلع ظهره وينزعج لبه ويذهب عن كل أحد ويذهل عن كل أحد بسبب تفكيره وانشغاله بأمر الاخرة.

﴿ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴾

الحميم هو القريب والخليل والصديق، يشاهد القريب قريبه فلا يبقى في قلبه متسع لسؤال من هول الموقف ولا يهمه الا نفسه ولا فيما بتعلق بعشرتهم ومودتهم ولا يهمه إلا نفسه كيف ينجو.

قال ابن عاشور حذف متعلق يسأل لظهوره في المقام ولا يسال حميم حميما عن حاله أو عن عشرته ومودتها ونفسه. فهنا حذف متعلق يسأل لظهوره ولا يسأل حميم حميما عن حاله عن أمره لأنه معروف ظاهر.

﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴾ ﴿ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴾

﴿ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴾ ﴿ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴾

يبصرونهم أي يعرف الاخلاء أحوال اخلائهم ولكن لا يسال حميم حميما والكل مشغول بنفسه.

قال كعب ابن زهير:

وكل خليل كنت آمله   لا ألهينك أني عنك مشغول

قال القرطبي يبصرونهم أي يرونهم وليس في القيامة الا هو نصب عين صاحبه من الجن والانس، فيبصر الرجل اباه واخاه وعمه وعشيرته ولا يسأله ولا يكلمه لانشغاله بنفسه.

قال ابن عباس يتعارفون ساعة ثم لا يتعارفون بعد تلك الساعة. وقال أيضا يبصر بعضهم بعضا ويتعارفون ثم يفرون من بعض. وقال البعض أن أهل القيامة يفرون من المعارف مخافة المظالم.

قال مجاهد المعنى يُبصر الله المؤمنين الكفار في يوم القيامة، فالضمير في يُبَصَّرُونَهُمْ والهاء والميم للكفار. لكل امرئ منهم شأن يغنيه فلا يفكر إلا في نجاة نفسه.

يود المجرم الذي حق عليه العذاب أن يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه أي أولاده وبصاحبته أي زوجته وفصيلته أي قرابته وكل من جرت عادته في الدنيا المناصرة ويعين بعضها بعض في الدنيا ولكنه يوم القيامة ولن ينفع أحد أحد ولا يشفع أحد الا بأذن الله في هذا اليوم يود المستحق للعذاب ان يفتدي نفسه بجميع من في الأرض ثم ينجيه أي يخلصونه من العذاب فهو يود لو يدخل كل من في الأرض النار وينجو هو.

قال القرطبي معنى **تُؤْوِيهِ** تضمه وتؤمنه من الخوف إذا كان به خوف وهذا في الدنيا اما في الاخرة فلا. وقال كلا تكون بمعنى حقا وبمعنى لا وهي هنا تحتمل المعنيين. فاذا كانت بمعنى حقا كان تمام الكلام ينجيه أي حقا انها لظى التي تمتاز بالعذاب

الشديد الأليم ولن ينجيه من عذاب الله أحد وإذا كانت بمعنى لا أي لا ينجيه من عذاب الله الافتداء فلا أحد ينجيه من عذاب الله ولو افتدى باهل الأرض كلهم.

قال ابن عاشور الافتداء إعطاء الفدية وهي ما يُعطى عوضاً لإنقاذ الانسان من تبعه معينه فلا يعذب. الباء بعد مدة الفداء تدخل على العوض المبذول. وقد تم ترتيب الاقرباء على حسب شدة الميل الطبيعي بنيه وصاحبته ثم الاخوة وهكذا.

﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ لا حيلة ولا مناص لهم، كلا ردع وزجر لهم قد حقت عليهم كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون. لظى هي جهنم تتلظى بنارها كما قال القرطبي وقال ايضاً هي الدركة الثانية من طبقات جهنم وهي اسم علم معرفة فلا ينصرف.

قال ابن عاشور كلا ردع وابطال لكلام سابق ولا يخلو ان يأتي بعده كلام لإبطال ما يأتي في نفس هذه المجرم، كلا لا افتداء ولا انجاء لإبطال الكلام السابق.

وقال الادبار ترك الشيء على جهة الوراء الظهر، فالدبر هو الظهر، فأدبر جعل شيئاً وراه بان لا يعرج عليه اصلاً أو بأن يقبل عليه ثم يفارقه. والتولي الادبار عن الشيء والبعد عنه أصله مشتق من الولاية.

الفرق بين الادباروالتولي

الادبار ترك الشيء من جهة الوراء أي من جهة الظهر يعني، فهو جعل الشيء وراءه ولم يبعد.

اما التولي فإدبار عن الشيء مع البعد عنه أي بعد عنه تماما ولا يرغب فيه.

﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ للأعضاء الظاهرة والباطنة من شدة عذابها.

﴿ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴾ ﴿ جَمَعَ فَأَوْعَى ﴾

تدعو من أدبر وتولى ولم يؤمن ولم يتبع الحق واتبع هواه ولم يستمع للدين وانشغل بجمع الاموال بعضها فوق بعض وأوعها ولم ينفق منها شيء فان النار تدعوهم إلى نفسها وتستعد لهم كي يكونوا هم لهبها.

قال القرطبي قال ابن عباس تدعو الكافرين والمنافقين بأسمائهم بلسان فصيح إلي يا كافر إلي يا منافق ثم تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب.

قال ابن كثير إِنَّهَا لَظَى يصف النار وشدة حرها. وقال ابن عباس ومجاهد نَزاعة تنزع جلدة الرأس وقال ابن عباس ايضاً نَزَّاعَةً لِلشَّوَى الجلود يعني وقال مجاهد ما دون العظم من اللحم. وقال قتادة نزاعه لهامته ومكارم وجهه وأطرافه قال الضحاك تُبعد الجلد عن اللحم والعظم حتى لا تترك منه شيء.

انتقلت الآيات من الحديث عن يوم القيامة وأهوالها للحديث عن صفات الانسان وهذه الصفات تشبه الصفات التي ذكرها الله في سورة المؤمنون.

﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾

هذا وصف للإنسان من حيث طبيعته الاصلية أنه هلُوعًا وفسر هلوع بما بعده ﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴾ يجزع إذا أصابه شيء ولا يرضى بقضاء الله فان أصابه مرض أو ذهاب مال أو محبوب يجزع ولا يرضى ولا يستعمل الصبر والرضى بما قضى الله فيجزع ولا يصبر. ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ واما حين يمسه الخير فمنوع

فحين يأتيه الخير فيمنع ولا يشكر الله على نعمه، فلا يصبر في الضراء ويمنع في السراء ولا يعطي.

قال ابن عاشور وقوله **مَنُوعًا** عطف على **جَزُوعًا** أي خلق هلوعا في حال كونه جزوعا إذا مسه الشر فهو هلوعا إذا مسه الشر لا يصبر ولا يرضى وإذ مسه الخير يمنع ولا يعطي.

﴿إِلاَّ الْمُصَلِّين﴾ هنا استثناء والمستثنى من هذه الصفات من الذي لا يكون هلوع من يا رب إذا أصابه الشر صبر ولم يجزع من يا رب إذا مسه الخير أعطى ولم يمنع هؤلاء هم المصلون الذين هم على صلاتهم دائمون فهم إذا مسهم الخير شكروا الله وأنفقوا مما أعطاهم الله وإذا مسهم الشر صبروا واحتسبوا.

قال ابن عاشور **إِلاَّ الْمُصَلِّين** هذا استثناء منقطع نأشي عن الوعيد المبتدئ به يود المجرم ... من هؤلاء يا رب المستثنون من هذا **إِلاَّ الْمُصَلِّين** المعنى ان الموصوفون بهذه الصفات في جنات النعيم ليس كهؤلاء المجرمين فهم لا يتصفون بالهلع وحين يتفضل الله عليهم بالخير يكرمون عباده.

﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُون﴾

يداومون عليها بشروطها ومكملاتها ليس كمن لا يفعلها أو يفعلها وقتاً دون وقت أو يفعلها على وجه ناقص فهم مداومون على صلاتهم محافظون عليها.

قال ابن عاشور الدوام بعدم تركها ابداً. وقال في إضافة صلاة إلى ضمير المصلين للتنويه بانه اختص بهم وان هذه الصلاة مختصة بالمصلين وهذا وصف للمسلمين مقابل وصف المجرمين بعذاب واقع.

ومجي الصفة بجملة اسمية ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ لتفيد الثبات والاستقرار أي أصبحت الصلاة ديدنهم ولا يحيدون عنها ابداً فهم ملازمون للصلاة.

وإعادة الاسم الموصول الذين لمزيد العناية بأصحاب هذه الصفات والله يقربهم منه. وجملة الصلات التي تأتي بعد الاسم الموصول أُعيدت مع الاسم الموصول يدل على المزيد من العناية بأصحاب تلك الصلات فالله معتني بهؤلاء المصلين.

﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ ﴿لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾

من زكاة وصدقة فهم يعطون الزكاة والصدقة للسائل الذي يتعرض للسؤال فيسالهم وللمحروم وهو الذي لا يسال الناس فيعطوه ولا يُفطن له فيُتصدق عليه من شدة تعففه. وسمى الله ما يعطونه للفقراء من صدقة بحق للإشارة بأنهم جعلوا السائل والمحروم كالشركاء لهم في أموالهم فهم يرون ان المال مال الله وهم مستأمنون عليه فلا يعطونه على وجه التكبر بل يواسونهم ويرونه حق لهم. وكون الحق معلوماً أي يعلمه كل واحد منهم ويحسبونه ويعلمه السائل والمحروم بما اعتاد منهم. مجي الصلة بجملة الاسمية لإفادة ثبات هذه الخصلة أيضاً وتمكنها منهم فهم متمكنون من العطاء دفعاً لتوهم الشح بعض الأحيان وكذلك عبر بالجملة الاسمية لإفادة تمكن الصدقة منهم وأنها صفة ملازمة لهم.

﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾

يصدقون بما أخبر الله عز وجل واخبرت به الرسل من الجزاء والبعث ويتيقنون في ذلك ويستعدون للآخرة لأنهم على يقين بهذا اليوم ويسعون لها سعيها ويجتهدون في الاستعداد للآخرة بكل ما أعطاهم الله من قوة مستعدون لها زاهدون في الدنيا. والتصديق بيوم الدين يلزم منه التصديق بالرسل وبما جاءت به

الكتب. الدين الجزاء أي انهم مصدقون بيوم البعث والجزاء. وهنا التعبير بالجملة الفعلية **يُصَدِّقُونَ** لان باليوم الاخر قد يتفاوت والمؤمنون ليسوا فيه على درجة واحدة فهناك من يصدق وهناك من يأتي إليه الريب وهناك من يشك احياناً. وقد عبر بالفعل المضارع الذي يدل على التجدد والاستمرار كما يدل على مجاهداتهم الشك.

﴿وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾

هم خائفون في الدنيا من عذاب الله والآخرة فأمنهم الله من هذا العذاب في الآخرة. فالمؤمن يجب أن يكون وجلاً في الدنيا فيؤمنه الله في الآخرة. خائفون فيتركون لذلك كل ما قربهم من عذاب الله فكل شيء يغضب الله هم يبتعدون عنه. فالمؤمن دائم خائف ويجمع بين احسان وخوف عكس المنافق يجمع بين إساءة وامن فهم يفعلون الطاعات ويخافون الا يتقبل منهم عظيم أعمالهم الصالحة فهم مؤمنون خائفون ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ .

قال ابن عاشور الاشفاق توقع حصول المكروه وأخذ الحذر. وصوغ الصلة بالجملة الاسمية لان هذا الخوف والاشفاق ملازم للمؤمن فأصبح ثابت مستقر فيه أي أصبح صفة لازمه له وسجيه فيه فهو خائف من لقاء الله خائف من اليوم الآخر.

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾

هذا العذاب هو العذاب الذي يُخشي ويُحذر منه فهو غير مأمون. كان أبو بكر يقول إني والله لا آمن مكر الله ولو كانت إحدى قدمي في الجنة والأخرى في النار فالمؤمن لا ينبغي عليه ان يأمن مكر الله بل ذلك ليس من صفات المؤمنين.

يقول الله في سورة الأعراف ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ الخاسر هو الذي يأمن مكر الله اما المؤمن فهو في حالة وجل وخوف مستعد دوماً للقاء الله يخاف الآخرة. عمر كان يسال حذيفة بن اليمان هل اسماني النبي عندك من المنافقين. فلا يأمن الا منافق. هكذا حال المؤمنين يعيش في خوف ووجل بعيدا عن الغفلة التي استولت على القلوب فلا يتعلق بالدنيا ويفكر في الآخرة. فالواجب ان يكون المؤمن غير آمن من العذاب خائفاً في الدنيا حتى يأمنه الله في الاخرة.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾

فلا يطؤون بها وطأً محرم من زنا أو لواط أو غير ذلك ولا يطؤون في دبر ولا في حيض ونحو ذلك ويحفظونه أيضاً من النظر اليها فلا يمسونها ولا ينظر إليها مما لا يجوز له ذلك. ويتركون الوسائل المحرمة الداعية إلى ذلك فهم يتركون كل ما يدعو للفاحشة ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلا﴾ فلا يقربوا كل ما يؤدي للزنا (نظره. ضحكة. مس...) لأنه قد يكون داعياً للزنا.

﴿إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِين﴾

ويجوز الوطء في القبل للزوجة وملك اليمين من الجواري والاسيرات حين كان يملكونها اما الان فلا يوجد جواري. فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِين فلا أحد يستطيع ان يلومهم في ذلك طالما كان الوطء في محل الحرث وهو القبل.

﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُون﴾

يعني غير الزوجة وغير ملك اليمين فأولئك هم المتجاوزون ما أحل الله إلى ما حرم الله، ابتغى وراء ذلك من الزنا ومن النظرة المحرمة أو المتعة المحرمة، فدلت هذه الآية على تحريم نكاح المتعة لكونها زوجة غير مقصودة ولا ملك يمين لأنه قال إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيمَانُهُمْ لم يذكر زواج المتعة وانما حدد الزوجة وملك اليمين. دل هذا على تحريم نكاح المتعة الذي يقول به الشيعة.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ راعون﴾

مراعون لها محافظون على امانتهم حافظون لعهودهم راعون لها مجتهدون في أدائها والوفاء بها وهذا شامل لجميع أنواع الامانات التي بين العبد وربه كالتكاليف السرية التي لا يطلع عليها إلا الله، أمين على اعطاء الزكاة وأمين على أداء الصلاة وأمين على أداء الحقوق التي بينه وبين الله عز وجل فهو أمين على اسلامه محافظ على عهده مع الله فهو في استقامة ما استطاع. وأيضاً محافظون على الأمانة بينهم وبين الخلق في الأموال والاسرار. والعهد يسأل عنه العبد هل قام به وأوفاه أم خانه. فالمحافظة والوفاه لابد ان يكون دوما بين العبد وربه دون

مراء للخلق ويكون في السر والعلن فان الله يرانا وينظر إلينا فخوفنا يجب ان يكون من الله.

قال ابن عاشور وذكر رعي الامانات والعهد مناسب لذكر مناسبة وصف ما يود الكافر يوم القيامة أن يفتدي به فالمؤمن مراعي للأمانات والعهود ويعلم ان زوجة وأولاده وما تحت يده امانه عنده ويحافظ عليها هذا في مقابل المجرم يفرط ويود ان يفتدي من العذاب بكل هؤلاء.

﴿ وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴾

الذين لا يشهدون الا بما يعلمونه من غير زيادة ولا نقصان ولا كتمان ولا يحابي قريب ولا صديق ويكون القصد بها وجه الله عز وجل، فهو قائم بشهادته لا يشهد ابداً زوراً ولا يبتغي بشهادته إلا مرضات الله عز وجل فهو يعلم انه مسئول عن شهادته أمام الله عز وجل ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ ﴾ والنبيﷺ ظل يقول الا وقول الزور فالعبد يتجنب شهادة الزور فهو أثم عظيم. أداء الشهادة واجب إذا طُولب المؤمن بها ﴿ وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُوا ﴾ فيجب عليه عندها الا يكتمها وأن يشهد بالحق. وأيضاً عبر بالاسم لأنه قائم بالشهادة يؤديها بحق فأصبحت الشهادة والشهادة بحق صفة ملازمة له سجيه فيه فلا يحابي قريب ولا صديق.

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾

يداومون عليها ويؤدونها على أكمل وجه ويجتهدون في تحقيق الخشوع ويقيمونها على أكمل وجه بأتم صفة وبأكمل شرط.

قال ابن عاشور يدل الفعل المضارع هنا على التجدد، تجدد ذلك الحفاظ وعدم التهاون بها. جمع بين يداومون ويحافظون وبذلك تعلم ان إعادة الجملة ليس مجرد تأكيد بل هي زيادة معنى ويفيد عنايتهم بالصلاة. المحافظة المبالغة في الحفظ.

قدم الله وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُون ولم يقل والذين يحافظون على صلاتهم تقديم المسند على المسند الفعلي فيه تقويه لهذا الخبر تقوية للحفاظ على الصلاة أي حريصون جداً على الصلاة فلا يشغلهم شيء عن الصلاة.

﴿أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُون﴾

الموصوفون بهذه الصفات أكرمهم الله بجنات فالله اوصلهم للكرامة والنعيم المقيم الذي تشتهيه الانفس وتلذ به الأعين وهم فيها خالدون وذلك بإيمانهم وصلاتهم والمحافظة والمداومة عليها. الله وصفهم بصفات الخير من عبادات واخلاق فاضلة وحفظ للعهود مع الله ومع الخلق والعفة وحفظ الفروج وأجزل لهم العطاء. وعلى العبد أن يحرص على تطبيق ما سمعه من سورتي المعارج والمؤمنون حتى يتصف بصفات العبودية وبالصفات الأخلاقية. فهم مكرمون إكرام تعظيم وحسن اللقاء والثناء ﴿وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَاب﴾ ﴿سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّار﴾ وكما قال تعالى ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيم﴾

يقول الله مبيناً اغترار الكافرين ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾

أي مسرعين فهم يسارعون وينفرون من النبيﷺ عن اليمين وعن الشمال عزين قطعاً متفرقة جماعات متوزعة كل منهم فرح بما لديه ولا يشكر الله عز وجل.

قال ابن كثير فمال هؤلاء الكفار الذين عندك يا محمد مسرعين نافرين منك. كما قال الحسن البصري. وقيل مهطعين أي منطلقين. وقال ابن كثير عن اليمين وعن الشمال عزين أي متفرقين وهو حال من مهطعين أي في حال تفرقهم واختلافهم.

كما قال الإمام أحمد بن حنبل في أهل الاهواء هم مختلفون في أهوائهم وهم مخالفون للكتاب مختلفون في الكتاب متفقون على مخالفة الكتاب.

وعن ابن عباس قال مهطعين أي قبلك ينظرون عن اليمين وعن الشمال عزين والعزين العصب من الناس معرضين يستهزئون بالنبيﷺ

قال قتادة مهطعين عامدين. عن اليمين وعن الشمال عزين فرقاً حول النبيﷺ لا يرغبون لا في كتاب الله ولا في النبيﷺ ولا في يرغبون في سماع السنة.

﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾

يطمع كل واحد منهم ان يدخل الجنة وهم لم يقدموا سوى الكفر والجحود بالله عز وجل ولهذا قال كلا.

قال ابن كثير أيطمع هؤلاء والحال هذه الكفر والجحود من فرارهم من الرسولﷺ وانفارهم من الحق ان يدخلوا جنة نعيم بل مأواهم نار الجحيم. لذا قال الله كلا وهي تفيد الردع والزجر.

قال القرطبي ما بالهم يسرعون إليك ويجلسون حواليك ولا يعملون بما تأمرهم وقيل ما بالهم يسرعون في تكذيبك وقيل ما بال الذين كفروا يسرعون للسماع منك ليعيبوك ويستهزؤوا بك. قبلك ظرف أي نحوك. عزين عن النبيﷺ يميناً وشمالاً حلقاً وجماعات وعزين يعني جماعات في تفرقة.

قال ابن عاشور اسند الطمع إلى كل امرئٍ منهم دون ان يقال أيطمعون ان يدخلوا الجنة تصويراً لحالهم بأنها حال جماعة يريد كل واحد منهم ان يدخل الجنة يرون أنفسهم سواء في ذلك ففي قول كل امرئ منهم تقوية للتهكم بهم. ثم قال كلا لا يكون هذا وهنا انتقال من المجاز للحقيقة وانتقال من التهكم بهم إلى توبيخهم كلا لن تدخلوا الجنة وانتقل من التهكم بهم إلى توبيخهم دفعا لتوهم من يتوهم ان الكلام السابق لم يكن تهكم.

﴿كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾

وكلا ردع فليس الامر بأمنيهم ولا ليس الأمر بما يتمنوا ولا بادراك ما يشتهون بقوتهم. هم يعلمون مما خلقوا من القذر من هذا الماء الدافق الذي يخرج من الرجل ثم يستقر في رحم المرأة. فلماذا يغترون فأنتم ليس لكم ميزة أو فضيلة عن الناس فهم ضعفاء لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً. فلماذا يطمعون ويقولون سندخل الجنة وهم لم يقدموا سوى الكفر والإعراض عن الله عز وجل وعدم الايمان به. هذه الآية توبيخ لهم فهم مخلوقون من نطفة ثم علقة ثم من مضغة كما خلق سائر جنسهم من سائر البشر فليس لهم فضل

يدخلوا به الجنة لان الجنة تستوجب بالإيمان والعمل الصالح ورحمة الله تعالى وقيل ان المقصد من هذه الآية انهم كانوا يتكبروا على الفقراء فقال الله لهؤلاء

إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ فلا يليق بهم هذا التكبر (القرطبي). وقال قتادة انما خلقتا يا ابن آدم من قذر فاتقي الله. وقال ابن كثير قال الله ذلك مقرراً لوقوع المعاد والعذاب بهم الذي أنكروا كونه واستبعدوا وجوده مستدلاً عليهم بالبداءة فالإعادة أهون منها فهم معترفون بها فهم يعلمون انهم خلقوا من هذا المني الضعيف ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاء مَّهِين﴾ ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِق﴾ .

ومجيء **إِنَّا خَلَقْنَاهُم** مؤكداً بحرف التوكيد لبيان انهم يعرفون مما خلقوا.

﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُون﴾ ﴿عَلَى أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِين﴾

انتقل الله للتصريح بذلك اذ أقسم الله بالمشارق والمغارب لما فيها من الآيات الباهرات على قدرة الله على تبديل امثالهم ﴿عَلَى أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لاَ تَعْلَمُون﴾

وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِين ولا أحد يسبقنا أي يعجزنا ان أردنا ان نبدله فلا أحد يسبق الله أو يعجزه ان أراد البعث والجزاء.

قال ابن عاشور القسم بالله **رَبِّ** ربوبيته على الكل فالعالم كله منحصر في جهات شروق الشمس وغروبها. وجمع المشارق والمغارب باعتبار تعدد مطالع الشمس ومغاربها في فصول السنة وذلك مظهر عجيب من مظاهر القدرة الإلهية والحكمة الربانية لدلالته على عظيم صنع الله، وفي ايثار المشارق والمغارب بالقسم بربها

مناسبة طلوع الشمس قبل غروبها لتمثيل الاحياء بعد الموت فالله الذي خلقهم قادر على ان يعيدهم ويحييهم بعد الموت.

قال ابن عاشور في عَلَى أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ يحتمل معنيين الاول وهو مناسب للصياغ وهو على ان نبدلهم خيراً منهم أي نبدل ذواتهم خلقاً خيراً من خلقهم الذي هم عليه اليوم يعني يأتي الله بخلق آخرين خيراً منهم. والمعنى الثاني أي بأمه خير منهم

قال القرطبي في قوله إِنَّا لَقَادِرُونَ عَلَى أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ يعني يقول نقدر على اهلاكهم والذهاب بهم والمجيء بخيرٍ منهم في الفضل والإيمان والطوع لله.

﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾

رغم ذلك فهم معرضون فأعد الله لهم النكال والوبال فذرهم يلعبوا بدينهم ويتمتعوا حتى تأتيهم العقوبة فالله ان لم يعجل العقوبة لعبده في الدنيا تكون العقوبة مضاعفة في الآخرة.

وقال ابن عاشور معنى الامر بالترك في قوله تعالى فَذَرْهُمْ الله يأمر النبيﷺ ان يتركهم انه أمر بترك ما أهم النبيﷺ من عنادهم واصرارهم على الكفر مع وضوح الحجج.

والخوض الكلام الكثير خاضوا في القرآن وشأن النبيﷺ والمسلمين، واللعب يعني الهزل وعدم تلقي الدعوة الإسلامية بجد وخروجهم عن حدود التعقل والحد بالأمر.

﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾

ذكر حال الخلق حين يلاقوا يومهم الذي يوعدون والذي لا بد أن يأتي ففيه يخرجون من القبور مجيبين لدعوة الداعي مهطعين مسرعين لا يستطيعون الاستعصاء للداعي أو الالتواء لنداء المنادي بل يأتوا أذلاء مقهورين للقيام بين يديّ رب العالمين.

قال ابن عاشور شبه الله اسراعهم يوم القيامة إلى الحشر بإسراعهم في الدنيا إلى الاصنام لزيارتها لان هذا الإسراع اختصاصاً بهم. وفي هذا التشبيه ادماج لتفظيع حالهم في عبادة الاصنام وإيماء إلى ان اسراعهم يوم القيامة فيه دفع جزاء على اسراعهم للأصنام فكذلك سيكونون سراعاً يوم الحشر ويلاقوا ما يوعدون من الردع ومن الحساب. نَصب صنم ويقال نُصُب وهو ما ينصب علم أو راية أو صنم.

﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾

استولت الذلة والقلق على افئدتهم فخشعت منهم الابصار وسكنت منهم الحركات وانقطعت الأصوات فهذا هو الحال والمآل وهذا يومهم الذي يوعدون ولا بد من الوفاء بعهد الله ولابد ان يتحقق ويأتوا الله عز وجل في غاية الذل مقهورين. (الشيخ السعدي)

ذكر القرطبي في قوله تعالى كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ قال ابن عباس إلى نصب يعني إلى غاية وهي التي تنصب إليها بصرك. وقال الشيخ السعدي إلى علم يعني

وقال الكلبي إلى شيء منصوب علم أو راية. وقال الحسن كانوا يتبادرون إذا طلعت الشمس إلى نصبهم التي كانوا يعبدونها من دون الله. والإيفاض هو الإسراع.

ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ تضمنت السورة في اول اغراضها بعذاب واقع إلى قوله في يوم كان مقداره فهي مفيدة في تأكيد جملة حتى يلاقوا يومهم الذي كانوا يوعدون وفيها رد العجز عن الصدر فأول السورة أتى مع ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون مع يُلاَقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ففيه تأكيد على ما تضمنته أول السورة بعذاب واقع.

قال القرطبي ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ أي يُوعدونه في الدنيا أن لهم فيه العذاب

وأخرج الخبر بلفظ الماضي الذي كانوا لان ما وعد الله به يكون ولا محالة.

بعض الفوائد المستخرجة من السورة

- قوله سأل ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ لابد من أن نتيقن من ان اليوم الاخر ونستعد له ونعرف ما فيه من جزاء وحساب وجنة ونار أمر واقع لا محاله ولابد من الاستعداد له.
- ﴿مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ لا بد من ان نثبت العلو والعظمة والجلال لله عز وجل.
- ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ على الانسان ان لا يستطيل الطرق وان لا يضعف في طاعة الله ويجتهد فالوقت قليل والعمر قصير فلا بد من استغلال الوقت والحفاظ على طاعة الله عز وجل.
- ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ لابد من ان يتعلم الانسان الصبر (ما اعطي العبد عطاء أفضل من الصبر).

- ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾ كل ما هو آت فهو قريب فلابد للعبد من اليقين بيوم القيامة وما أعده الله فيه من جزاء.
- ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاء كَالْمُهْلِ﴾ ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ كل هذه الاهوال ستقع فلابد للقلب ان يتدبرها.
- **﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ ينشغل الكل بنفسه ولا يبقى في قلبه متسع لسؤال عن اقربائه ولا معارفه من هول الموقف.**
- ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾ لا أحد ينفع أحد يوم القيامة ولا يشفع أحد الا بإذن الله لذلك على المرء الاجتهاد في العمل الصالح.
- ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى﴾ ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى﴾ للأعضاء الظاهرة والباطنة من شدة عذابها فهي تدعو من أدبر وأعرض عن الحق.
- ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾ الانسان من حيث خلقته وطبعه يجزع عند الشر (فقر. ذهاب مال أو محبوب. مرض...) ولا يستعمل الصبر ولا يرضى بقضاء الله وإذا مسه الخير منوع فلا ينفق من عطاء الله. هذه طبيعة الانسان لذلك وجب علينا الصبر والمجاهدة للوصول للمقامات العالية. ومن الطرق الموصلة الخشوع في الصلاة.
- ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ لابد من تعلم المداومة على أداء الصلاة في أوقاتها وبشروطها ومكملاتها والاجتهاد في سننها ومستحباتها.
- ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ فنتعلم من هنا أهمية الزكاة وأهمية الصدقة للسائل الذي يسأل والمحروم وهو لا يسأل الناس ولا يفطن له.

- ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ أهمية ان يصدق الانسان بيوم القيامة.
- ﴿وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ على الانسان أن يخاف من عذاب الله فالمؤمن الحق هو الذي يستحوذ الخوف من الآخرة على قلبه.
- ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ هذا العذاب الذي يُخشى ولابد أن يحذر منه العبد وعلى العبد ألا يأمن مكر الله.
- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ على العبد أن يحفظ فرجه ويجتهد في إعفاف نفسه والبعد عن الزنا وغيره من المحرمات.
- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ لابد من الوفاء بالأمانة والعهد.
- ﴿وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ لا يشهدون الا بما يعلمونه من غير زيادة ولا نقصان ولا كتمان ولا محاباة لأحد فلابد من الشهادة بالحق.
- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ بالمداومة عليها على أكمل وجه. قال تعالى دائمون على الصلاة ثم ختم صفات هؤلاء بالمحافظة عليها وذلك لأهميتها وأهمية اقامتها ظاهرة وباطنة وهي التي تؤدي بالعبد للاتصاف بالصفات الحميدة والبعد عن الصفات السيئة.
- ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ هذا غاية ما يطمع العبد إليه ان يدخله الله الجنة وان ينعمه فيها.
- ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ أي مسرعين قطعاً وجماعات، أهل الباطل دائما مختلفون ومتفرقون ولكن الكفر مله واحدة.

- ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ هكذا الكافر والمنافق يجمع بين النفاق والامن فهم مسيؤون وقدموا الكفر والجحود ويفكرون يدخلون الجنة.
- ﴿كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ ذكرهم الله بأصلهم بخلقهم وانهم يجب ان لا يتكبروا على الخلق وهم لم يقدموا الكفر والجحود فبماذا سيدخلون الجنة.
- ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾ الله قادر على ان يبدلهم وقادر على بعثهم يوم القيامة للحساب.
- ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ **يجب الحرص على الدعوة** وان لا نكترث بأهل **الباطل** حتى لا ننشغل عن الدعوة لله.
- ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ **هذا استهزاء بهم فقد كانوا يسرعون لأصنامهم لعبادتها وسيسرعون من الأجداث يوم القيامة.**
- ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ حال أهل الباطل انهم في ذلة وفي صغار ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون. تناسب ختام السورة مع حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ وهو يوم متحقق الوقوع فالتعبير بالفعل الماضي يعني حدوث الشيء لا محالة. وكذلك هناك تناسب مع قوله ليس له دافع فقد أكد ختام السورة من انه لابد ان يقع ما وعدوا به من هذا العذاب وانه كائن لا محالة.

المتشابه وسبب اختيار الالفاظ واللمسات البيانية

مقارنة بين سورة المعارج وسورة المؤمنون

- سورة المؤمنون تتحدث عن المؤمنين وعن فلآحهم. وسورة المعارج تتحدث عن المستثنين من الهلع ثم بدأ في ذكر أوصاف المعافين من الهلع ففي سورة المعارج ذكر لطبائع البشر ومن الذي لا يكون هلوع ومن الذي لا يكون جزوع.
- قال تعالى في سورة المؤمنون ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُون﴾ ذكر صفة الايمان على وجه العموم وقال في المعارج ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّين﴾ فذكر ركن من أركان الإيمان وهو التصديق بيوم الدين.
- قال تعالى في سورة المؤمنون ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُون﴾ وقال في سورة المعارج ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُون﴾ سورة المؤمنون فيها وصف أكمل الإيمان فالخشوع أعم من الدوام فالخاشع لا يمكن ان يترك الصلاة والخشوع يشمل الدوام على الصلاة فكل خاشع لن يترك الصلاة.
- **وقال في سورة** المؤمنون ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُون﴾ وهو كل قول باطل من كلام أو فعل فالمؤمن يبتعد عن اللغو ولم يذكر هذا الوصف في سورة المعارج فهي صفة فضل ففي سورة المؤمنون وصف للإيمان من سورة المعارج.
- قال في سورة المؤمنون ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُون﴾ وقال في سورة المعارج ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُوم﴾ ﴿لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُوم﴾ فسورة المؤمنون اشمل

وأعم. فالزكاة تشمل العبادة المالية لثمان أصاف وتشمل طهارة النفس والصدقة تطهر الإنسان، وليس فقط السائل والمحروم كما ورد في سورة المعارج.

- في سورة المعارج ورد ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ ﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ ذكر هذه الأوصاف لأنها تلحق بالمؤمن فذكرت هذه الأوصاف في السورتين.
- **قال تعالى في سورة المعارج** ﴿وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ ولم يقل ذلك في سورة المؤمنون لان الله في سورة المعارج ذكر المستثنين من الهلع والمعافين من الجزع والمؤمن يحافظ على شهادته وهو وصف ملازم له وفي المعارج أوضح الله ان الانسان في طبعه الهلع الجزع فأقتضى ذلك ذكره وتخصيصه من بين للأمانات.
- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ وردت في سورة المؤمنون بالجمع أما في سورة المعارج بإفراد الصلاة ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ الصلوات أعم وأشمل والمحافظة على الصلوات أعم لما فيها من التعدد والتنوع والفرائض والسنن فلما كانت الصفات في سورة المؤمنين أكمل وأعلى. وكان جزاءهم كذلك.
- قال تعالى في سورة المؤمنون ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ذكر أن مثواهم الفردوس وانهم خالدون فيها لان صفات سورة المؤمنون أكمل فكان جزاءهم أكمل وأوفى **وقال** في سورة المعارج ﴿أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾

لم يذكر انهم في الفردوس ولم يذكر الخلود لان سورة المعارج تتحدث عن المستثنون **من** الهلع والجزع.

- ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ وقال بعد ذلك ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ قال ابن جماعة اما توكيد للأمر الصلاة كلها أو المراد بالدوام ادامتها والمراد بالمحافظة القيام بشروطها وفروضها وسننها. قال دكتور فاضل السامرائي ليس هناك تعارض فالدوام يعني المحافظة عليها لا يشغلهم عنها شاغل فهم ينهمكون فيها يخشعون حتى تنتهي اما يحافظون يعني يحافظون على أوقاتها فهم يراعون اوقاتها واصباغ الوضوء ويحفظونها من الإحباط باقتراف الآثام.
- كيف يمكن الجمع بين قوله تعالى ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ وقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ قال ابن جماعة ان المقصد ان الانسان طبع على ذلك عند تأهله لذلك وقدرته عليه فيكون هلوع لا يصبر عند المصائب.
- قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ وقال في سورة الذاريات بإسقاط معلوم ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ قال ابن جماعة المراد بآية الذاريات الصدقات لان الله ذكر قبلها النوافل والمراد بآية المعارج الزكاة لتقدم ذكر الصلاة والصلاة فريضة.
- ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ لم تذكر هذه الآيات الثلاث في سورة المؤمنون لان سورة المعارج ذكرت نقائص الانسان (الهلع. الجزع. منع الخير) فناسب

ذلك جبر المؤمنين بذكر أوصافهم الثلاثة الجميلة حيث استثناهم من عموم الانسان وايضاً لما تقدم لعهدهم راعون تحمل الشهادة من جملة الأمانة فناسب ذكر الشهادة بعد الأمانة توكيد على انهم يحفظون الامانات ويحفظون العهود. قال الفيروز ابادي خصت هذه السورة بزيادة بيانها والذين هم بشهادتهم قائمون كما خصت بإعادة ذكر الصلاة.

المتشابه بين سورتي المعارج وعبس

قال تعالى في سورة المعارج ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾ ﴿وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ﴾ ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾ ﴿وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ﴾

وقال تعالى في سورة عبس ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ ﴿وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾ ﴿وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ بدأ الله في سورة عبس بذكر الأخ فالأم فالأب فالصاحبة أي الزوجة ثم الابناء وفي سورة المعارج على عكس ذلك فقد بدأ بالأبناء فالصاحبة فالأخ فالفصيلة فالعشيرة ثم انتهى بأهل الأرض جميعاً، هنا تقديم وتأخير. قال الدكتور فاضل السامرائي ان المقام في سورة عبس مقام فرار وهرب لان الله يقول يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ وعندما يفر الانسان فانه يفر من البعيد أولاً ثم يفر من القريب أي يفر من الابعد ثم ينتهي باللصق الناس به وأقربهم إليه ولا شك ان الأخ أبعد من الابن ثم اخر شيء يفر من الابن وهو اغلى شيء على قلب المرء. وفي سورة المعارج فالمقام مقام افتداء ومن يريد الافتداء سيلجأ دون شك لابنه أولاً لذلك يبدأ بالأقرب إلى قلبه فقد بدأ بأقرب القرابة ثم انتهى بأبعد الابعاد وهم من في الأرض جميعاً. كما ورد في المعارج جملة امور تقتضي هذا الترتيب فالمجرم مستعد لاي شيء لينجو ولو أقرب المقربين إليه

وأحبهم إلى قلبه، ايضاً جرى ذكر القرابات قبل هذا المشهد قال الله وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا والحميم هو القريب. ثم ذكر الله بعد هذه الآيات طبيعة الإنسان إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا فالمجرم حين يدركه العذاب لا يحسن التصرف ويصاب بالجزع وبالهلع الشديد الذي يجعله من شدة خوفه يبدأ بالأقرب. ايضاً البدء بأحب الناس إليه يدل على ان العذاب فوق التصور وهوله ابعد من الخيال مما أدى به للافتداء بأقرب الناس إليه حتى يتخلص من هذا العذاب الشديد.

وقيل في ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾ لبيان ان اشتغال كل مجرم بنفسه بلغ به إلى حيث يتمنى ان يفتدي بأقرب الناس إليه وأعلقهم بقلبه فيضعه في السعير كي ينجو هو بنفسه لأنه مجرم.

قد يقول قال لما لم يذكر الأبوين في سورة المعارج وذكرهما في عبس لان المقام مختلف فالإنسان يريد ان يفتدي وليس من البر ان يفتدي بوالديه ذلك من يريد ان يفتدي نفسه من شخص ينبغي ان يفتدي بما يرضي صاحب الشأن لا بما يغضبه فان فعل ذلك فمن شأنه ان يجعل صاحب الشأن اشد رفضاً.

أما في سورة عبس فمقام فرار والفرار من الناس للهرب والنجاة لا بأس بها فالإنسان يخلو بنفسه فيفر من الجميع بما فيهم امه وابيه ليفتدي.

وقال قبلها ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ اما حين ذكر الفرار قال يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ فالأصل في كلمة المرء تطلق على الرجل وقد تؤنث هذه الكلمة فيقول المرأة وجمع المرء رجال وهو جمع من غير لفظها كما تطلق على الانسان. ففي عبس قال يوم يفر المرء من أخيه... وورد قتل الانسان وحين ذكر الفرار قال يوم يفر المرء... فاختيار كلمة

المرء اوفق من اختيار كلمة الانسان ذلك انه ذكر الفرار من الصاحبة وهي الزوجة فناسب هاهنا ذكر المرء لان الإنسان كلمة تشمل الذكر والأنثى في حين أن الفار من الصاحبة هو الرجل. وايضاً لان مشهد الفرار لا يختص بالإنسان بل هو عام يشمل رجال الثقلين من الجن والانس اذن كلمة المرء من ناحية اعم من كلمة الانسان فهي تشمل المرء من الإنس والجن، وأخص منها من ناحية أخرى لان كلمة المرء تدل على الرجل دون الانثى لان الآية ذكرت الفرار من الصاحبة وهي الزوجة فدلت على ان المقصود الرجل. كذلك اختار المرء انسب من كلمة الرجل لان المرء يشمل الكبار والصغار فالجميع يفر اما كلمة رجل فتشمل الكبار فقط. كل كلمة في مكانها الصحيح والكل يدل على انه معجز ومن عند الله.

في سورة عبس التي تحدثت عن الفرار بدأت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ والتولي نوع من أنواع الفرار من الشيء والانصراف عنه والعبوس فرار نفسي. ثم قال ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ والتلهي عن الشيء هو فرار أيضا وان كان بصورة اقل من التولي ثم جاء بلفظ بكلمة الفرار.

وفي سورة المعارج بدأ بالعذاب في السورة التي فيها مشهد القيامة العظيم وذكر موقف العذاب ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى﴾ ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى﴾ ﴿تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ وذلك في إطار سؤالهم عن العذاب ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ وبين لهم انه عذاب شديد وان حتى المجرم يود الافتداء ببنيه من هول العذاب وانه عذاب فوق التصور.

مقارنة بين سورتي المعارج والقارعة

قال تعالى في سورة المعارج ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ أما في سورة القارعة ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ زاد في سورة القارعة كلمة الْمَنفُوش فهنا تشابه بالزيادة والنقصان. قال د. فاضل السامرائي ذكر الله في بداية سورة القارعة ﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ﴾ وهي من القرع وهو الضرب بالعصا ناسب ذلك ذكر النفش لان من طرائق نفش الصوف الضرب أو القرع بالمقرعة. كما ناسب من ناحية أخرى ان الجبال تهشم بالمقراع (فأس عظيمة) وهو ايضاً من القرع. وناسب ذكر الفراش المبثوث أي طار وانتشر حينما قرع فلا يحصل ذكر الفراش وحده كما لا يحدث ذكر العهن وحده فناسب ذكر القارعة.

تقدم في سورة القارعة ذكر اليوم الاخر واهواله أكثر مما ذكر في سورة المعارج فقال ﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ﴾ كرر ذكر القارعة فناسب هذا التهويل ان الجبال تكون كالعهن المنفوش وكونها كذلك اهول وأعظم من كونها كالعهن من غير نفش فالزيادة في القارعة لان هنالك زيادة في الأهوال.

قال الله في سورة المعارج ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ فلا يستطيع الكافرين دفعه ووقوع الثقل على الصوف من غير دفع له لا يجعله منفوشاً بخلاف المقراع في القارعة الذي ينفش الصوف إذا تكرر فناسب ذكر المنفوش في القارعة.

هناك توسع وتفصيل في سورة القارعة ناسبه ذكر الزيادة بخلاف الإجماع في سورة المعارج ففيها إجماع.

مراعاة الفواصل (مبثوث. منفوش) فناسبت كلمة المبثوث كلمة المنفوش وفاصلة تعني أواخر الآيات يسمى في الشعر القافية وسُميت فواصل في القرآن وذكر السيوطي انه لا يجوز تسميتها قوافي في القرآن لان الله سلب كلمة شعر عن القرآن والقافية أخص بالشعر. وتعني تناسب اخر الآية الأولى مع اخر الآية الثانية وقال ابن عاشور وما بني عليه تساوي الفواصل لا يجعلها موازية للقوافي كما يعلمها أهل الصناعة منهم. ولا يُعتد بها كسبب رئيسي وأساسي. قال الشيخ ابن عثيمين يراعى المعنى باعتبار الفواصل والالفاظ.

في سورة المعارج ورد ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ فناسب

العهن المهل أيضا ناسب العهن المنفوس في السورة ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ لان النار الحامية هي التي تذيب الجبال وتجعلها كالعهن المنفوش وذلك من شدة الحرارة.

كذلك ذكر صفة النار في سورة المعارج في قوله ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ والشوى نزع جلد الانسان وغالباً من الحرارة التي تذيب الجبال وتجعلها كالعهن المنفوش وان كان الحرارة التي تذيب الجبال أكبر فناسب الزيادة العهن المنفوش.

كما ان ذكر النار الحامية ناسب القارعة من ناحية أخرى لان القراعة هي القداحة التي تقدح بها النار فناسب ذكر القارعة النار الحامية فناسب أول السورة اخرها والصوف حين يقرع كثيرا يُنفش فناسب اخر السورة نارا حامية التي تذيب الجبال وتجعلها كالعهن المنفوش.

كيف نتدبر السورة ونمررها على قلوبنا

- لا بد من الترتيل وتكرار الآية وإمرارها على القلب.
- استخراج أدعية من الآيات ونسأل الله ان يفتح علينا في تدبرها.
- نسأل أنفسنا هل عملنا بما جاءت به الآيات.
- البكاء كيف لا يبكي قلبي عند قراءة آيات الاهوال والعذاب التي تتحدث عن يوم القيامة ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ وحين أجد قلبي لا يبكي اسال الله أن يمن على بالقلب السليم المخبت الخاشع واسأله ان يذهب قسوة قلبي.

انتهينا بحمد الله من تدبر سورة المعارج أسال الله أن يرزقنا أعماراً مباركة نفنيها في تدبر كتابه وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسنات أباءنا وأمهاتنا وأن يجزيهم عنا خير الجزاء ويجمعنا بهم في الفردوس الأعلى من الجنة دون سابقة عذاب ولا حساب. أسال الله ان يرد الامة للقرآن مرداً جميلاً.